سلسلة شخصيات عشقت الوطن

رجل الإقتصاد الأول

طلعت باشا حرب

أسامة عبد الرحمن

دار نوبل
للنشر والتوزيع

الكتاب : طلعت باشا حرب (رجل الإقتصاد الأول)
المؤلف : أسامه عبد الرحمن



الناشر : دار نوبل للنشر والتوزيع
٤ شارع سيد الخطيب - الثلاثيني
العمرانية الغربية - الجيزة.
ت : ٠١٢٢٠٣٢٠٩٠٥ - ٠١١٥٩٦٠٥٠٧١
Email: Darnobel@yahoo.com

الطبعة : ٢٠١٨
رقم الإيداع: ١٣٥٩٤ / ٢٠١٨م
الترقيم الدولي :
• تصميم الغلاف: أمير عكاشة

الهيئة العامة للكتاب
الفهرسة أثناء النشر

عبد الرحمن، أسامه
طلعت باشا حرب (رجل الإقتصاد الأول)، أسامة عبد الرحمن، الجيزة، دارنوبل للنشروالتوزيع، ٢٠١٨
العنوان : ٥٣ ص ، ١٨ سم
رقم الإيداع : ١٣٥٩٤
١- دراسات ٢- العنوان
ديوي ٩٢٠

طلعت باشا حرب

مقدمة

فى مواقف معينة يحضر شخوص بعينهم، بما يمثلونه فى الذاكرة من معان، وما يبعثونه فى النفس من شجون، كأن تحضر الأم حين يشعر المرء مهما كبرت سنه وغمر الشيب رأسه بالحاجة إلى الحنان، أو أن يحضر صديق وفىّ غيّبه الموت، أو باعدت بينك وبينه الدنيا وشواغلها، فى لحظة تشعر فيها أن الوفاء صار بضاعة راكدة لا تجد من يشتريها، أو تمر بخيالك أطياف حب قديم خلت أنك نسيته، فإذا به ينعش قلبك ويداعب شغافه، ويمنحك طاقة هائلة وقدرة على الاستمرار فى الحياة.

هؤلاء الشخوص يمثلون معانى بعينها، يجسدونها بشراً من لحم ودم، نسميهم الرموز ونخلع عليهم قداسة من نوع ما، خصوصاً إذا انطبقت دلالات القيمة الإنسانية التى يمثلونها على سيرتهم الشخصية، فصاروا هم بذواتهم قيما تمشى على الأرض.

على رأس هؤلاء يأتى الاقتصادى الوطنى العظيم طلعت حرب، مؤسس بنك مصر الذى مثّل بأقواله وأفعاله الجناح الثانى لتحرير الأمة من الاحتلال الإنجليزى، وأعنى به تحرير الاقتصاد، جنباً إلى جنب الاستقلال السياسى الذى نهض به الزعيم سعد زغلول.

فى كتابه علاج مصر الاقتصادى الصادر عام ١٩١١، كتب : مازالت الحاجة لإنشاء مصرف مصرى كبيرة، مصرف يمد يده لمساعدة المصريين ويحثهم على الدخول فى أبواب الصناعة والتجارة، فهذه البنوك الأجنبية لا تراعى منذ إنشائها إلا غرضاً واحداً هو مصلحة المساهمين غير ناظرة إلى مصلحة البلاد.

كانت هذه هى رؤية طلعت حرب لأحوال الاقتصاد المصرى، ومثل أى فكرة جديدة، لم يلق الرجل الإقبال الذى تمناه، وسخر أصحاب البنوك الأجنبية من

دعوته وتوقعوا لها الفشل الذريع، خصوصا أن عدد المساهمين لم يزد على ١٢٦ مساهما دفعوا ٨٠ ألف جنيه كرأس مال للبنك الجديد، لكن الأمور تطورت بسرعة، وزاد عدد المساهمين إلى ٩٣٥٦ مساهماً عام ١٩٣٤ وبلغت ودائع البنك فى تلك السنة عشرة ملايين جنيه وزاد رأسماله على مليونى جنيه، وبعد ١٥ عاماً من إنشائه صار للبنك ٢٠ فرعاً وبلغ عدد شركاته نحو ١٤ شركة، وأرجو أن تتفحصوا أسماء هذه الشركات وأنشطتها، كى نعرف كيف كان هذا الاقتصادى الفذ يفكر.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول



ميلاده ونشأته

هو محمد طلعت بن حسن محمد حرب ولد فى٢٥ نوفمبر١٨٦٧ - ١٣ - أغسطس ١٩٤١ اقتصادي ومفكر مصري، كان عضوًا فى مجلس الشيوخ المصري، وهو مؤسس بنك مصر ومجموعة الشركات التابعة له. يعد أحد أهم أعلام الاقتصاد في تاريخ مصر ولقب بـ أبو الاقتصاد المصري فقد عمل على تحرير الاقتصاد المصري من التبعية الأجنبية وساهم في تأسيس بنك مصر والعديد من الشركات العملاقة التي تحمل اسم مصر مثل شركة مصر للغزل والنسيج ومصر للطيران ومصر للتأمين ومصر للمناجم والمحاجر ومصر لصناعة وتكرير البترول ومصر للسياحة وستديو مصر وغيرها.

ولد فى القاهرة وتخرج من مدرسة الحقوق عام ١٨٨٩ والتحق للعمل كمترجم بالقسم القضائي بالدائرة السنية ثم أصبح رئيسا لإدارة المحاسبات ثم مديراً لمكتب المنازعات حتى أصبح مديراً لقلم القضايا. وفي عام ١٩٠٥ انتقل ليعمل مديراً لشركة كوم إمبو بمركزها الرئيسي بالقاهرة، ثم مديراً للشركة العقارية المصرية وعمل على تمصيرها حتى أصبحت غالبية أسهمها للمصريين، وفي عام ١٩١٠ حاولت الشركة المالكة لقناة السويس تقديم مقترح لمد امتياز الشركة ٥٠ عاماً أخرى، إلا أن طلعت حرب ساهم في حشد الرأي العام لرفض ومعارضة هذا المقترح وأصدر كتابه مصر وقناة السويس، حتى أثمرت هذه الجهود لاحقاً قيام مجلس النواب برفض هذا المقترح.

شارك في ثورة ١٩١٩ وبدأت بعدها تتبلور فكرة بنك وطني للمصريين للتحرر من الاحتكار المصرفي الأجنبي، وساهم في إنشاء شركة التعاون المالي بهدف الإقراض المالي للمصريين، ومع انتشار دعوته ألتف حوله الكثيرون ونجحوا في تأسيس بنك مصر عام ١٩٢٠، وتوالت العديد من المشروعات الاقتصادية الكبرى داخل وخارج مصر، إلا أنه في عام ١٩٤٠ عانى البنك من أزمة مالية كبيرة تحت ضغط كلاً من الحكومة المصرية وسلطات الاحتلال الإنجليزي،ورفض البنك الأهلي منحه قروض بضمان محفظة الأوراق المالية، وعندما لجأ طلعت حرب إلى

وزير المالية أشترط وقتها أن يترك منصبه لعلاج الأزمة، مما أجبره على الاستقالة من البنك عام ١٩٣٩ .

وكان لطلعت حرب أيضاً العديد من المساهمات الأدبية والثقافية، ولعل أبرزها معارضته الشهيرة لكتابات وأفكار قاسم أمين التي جعلته يصدر كتابيه: تربية المرأة والحجاب وكتاب فصل الخطاب في المرأة والحجاب، كذلك لديه بعض المؤلفات الأخرى مثل: مصر وقناة السويس وتاريخ دول العرب والإسلام، كما كان من أعضاء الجمعية الجغرافية، وتوفي طلعت حرب عام ١٩٤١م في قرية تابعة لفارسكور بدمياط.

وينتمى محمد طلعت إلى محافظة الشرقية التي تمثل إحدى قلاع الوطنية المصرية لكنه ولد فى ٢٥ نوفمبر ١٨٦٧ فى منطقة قصر الشوق فى حى الجمالية وفى رحاب مسجد الحسين وكان والده موظفاً بمصلحة السكك الحديدية الحكومية وينتمى إلى عائلة حرب بناحية ميت أبو علي من قرى منيا القمح بالشرقية كما كانت والدته تنتسب إلى عائلة صقر من كفر محمد أحمد التابعة لمنيا القمح أيضاً وقد حفظ طلعت حرب القرآن فى طفولته ثم التحق بمدرسة التوفيقية الثانوية بالقاهرة ثم التحق بمدرسة الحقوق الخديوية في أغسطس ١٨٨٥ وحصل على شهادة مدرسة الحقوق فى ١٨٨٩ بما يعنى أنه قد استقبل فى شبابه الباكر ثورة عرابى ضد الخديو وضد الإنجليز الذين احتلوا مصر فى ١٨٨٢ وقد ساعد هذا على تأجيج الحس الوطنى داخل طلعت حرب مثل كل الشباب المصرى فى ذلك الوقت.

وقد بدأ حياته العملية مترجماً بقلم القضايا بالدائرة المدنية ثم أصبح رئيساً لإدارة المحاسبات ثم مديراً لمكتب المنازعات خلفا للزعيم الوطنى محمد فريد وذلك فى عام ١٨٩١ ثم تدرج في السلك الوظيفى حتى أصبح مديراً لقلم القضايا.

وفى عام ١٩٠٥ انتقل ليعمل مديراً لشركة كوم امبو بمركزها الرئيس بالقاهرة كما أسندت له فى نفس الوقت إدارة الشركة العقارية المصرية التى عمل على تمصيرها حتى أصبحت غالبية أسهمها فى يد المصريين وكانت هذه الشركة بداية ثورة طلعت حرب لتمصير الاقتصاد ليمتلك القدرة على مقاومة الإنجليز وقد اتجه طلعت حرب إلى دراسة العلوم الاقتصادية كما عكف على النهل من العلوم والآداب فدرس اللغة الفرنسية وأتقنها وتواصل مع كافة التيارات العلمية والثقافية وامتزج بالكثير من أقطابها.

حياته الأولى

كانت مصر في هذه الفترة تعاني من استحواذ غير المصريين على كافة المناصب والأعمال التجارية ، وكذلك كانت تعاني من أزمة اقتصادية كان يدفع ثمنها المواطن البسيط ، بالإضافة إلى ظروف الاستعمار الذي بدأ مع عام ١٨٨٢ ، كان طلعت حرب يرى أن أولى خطوات التحرر من الاستعمار تأتي بضرورة تمصير الاقتصاد الذي كان معظمه تقريباً فى أيدي الأجانب، ولعل هذا هو ما شجعه على دراسة العلوم الاقتصادية وإتقان اللغة الفرنسية.

كان طلعت حرب أيضاً في بداية حياته كاتباً بارعاً، وأمضى الكثير من كتابته لمناقشة قضايا العالم الإسلامي وقضايا مصر، خاصة في عام ١٨٩٤ عقب عقد مؤتمر المستشرقين في باريس فقام عثمان كامل سكرتير السلطان بإهداء طلعت حرب رسالة في الدفاع عن الدين الإسلامي فقام طلعت حرب بترجمتها إلى اللغة العربية وعنونها كلمة حق عن الاسلام والدولة العثمانية ثم أهداها إلى الشعب المصري ، بالإضافة إلى قيامه بكتابة مقالات في الصحف ضد هذه الحملات، وفي أوائل القرن العشرين قام قاسم أمين بنشر أولى كتبه تحرير المرأة

ولقي معارضة واضحة من جانب طلعت حرب، واستمرت الحرب الأدبية بينهما لفترة من الوقت.

في عام ١٩١٠ تقدمت شركة القنال بطلب للحكومة المصرية لمد امتياز شركة قناة السويس الذي كان سينتهي في١٧ نوفمبر١٩٦٨ لمدة ٤٠ سنة أخرى تنتهي سنة ٢٠٠٨ووقفت الحكومة البريطانية وسلطة الاحتلال موقف المؤيد لمد الامتياز خصوصاً وقد بدأت حركة الملاحة في القناة تتضاعف ضعف ما كانت عليه، وكانت البضائع البريطانية تمثل ٧٨،٦% من مجموع البضائع المارة في القناة، لكن الحركة الوطنية المصرية بقيادة محمد فريد قادت هجوماً كاسحاً على طلب المد وقلبت الرأي العام ضده ، حتي أن إبراهيم الورداني الذي قام باغتيال رئيس الوزراء بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠ صرح من ضمن اعترافاته أنه أقدم على فعلته لعدة أسباب منها ما ذكره من سعي بطرس غالي باشا لمد امتياز القناة، وقام طلعت حرب بتأليف كتاب عن قناة السويس ليوضح الحقائق للعامة والخاصة عن تاريخ القناة وكيف ضاعت حصص مصر من الأسهم والأرباح وخسائرها حتي ١٩٠٩م وخلص إلي القول أن السهم الذي باعته مصر ب ٥٦٠ فرنكا للسهم الواحد أصبح سعره بعد ثلاثين سنة فقط ٥٠١٠ فرنكاً للسهم ،وحصتها من أرباح القناة التي باعتها ب ٢٢ مليون فرنك أصبحت قيمتها ٣٠٠ مليون فرنك، وقام طلعت حرب بطبع هذا الكتاب ونشره، مما ساهم في إنشاء ضغط شعبي دفع بالجمعية العمومية (مجلس الشعب) بتكليف كلاً من محمد طلعت حرب وسمير صبري بكتابة تقرير عن الموضوع، وبالفعل قدموا تقريرهم للجمعية وضحوا فيه خسائر مصر المالية المتوقعة في حالة تمديد الامتياز الحالي بالشروط السالف ذكرها، وبناء على هذا التقرير رفضت الجمعية العمومية عرض تمديد امتياز شركة قناة السويس وبقي الامتياز قائماً بشروطه حتي جاء التأميم ١٩٥٦م قبل نهاية الامتياز ب١٢ سنة.

وبالرغم من أدوار طلعت حرب الوطنية في تلك الفترة وإشادة مصطفى كامل به لدوره في مساعدة الفلاحين فترة عمله كمدير قلم الدائرة السنية، وكذلك لموقفه القوي في الدفاع عن الحجاب والمعتقدات، إلا أنه تعرض كثيراً للنقد من شخصيات الحركة الوطنية ومنهم محمد فريد، خاصة أنه لم يكن من مساندي مبادئ مصطفى كامل بل كان معارض لها، وعمل على استمالة صديقه عمر سلطان باشا عضو الحزب الوطني لإيقاف دعمه المالي، واعتبرت بعض الشخصيات أن طلعت حرب يميل للأثرياء والخديوي خاصة بعد انضمامه لحزب الأمة الموالي للإنجليز، إلا أن موقف طلعت حرب الوطني شهد تغير جذرياً في السنوات التالية، ورجح المفكر فتحي رضوان أن هذا التغيير سببه انتشار الوعي الوطني في هذه الفترة، وزيادة المد الثوري الذي شهدته مصر كلها قبل ثورة ١٩١٩ التي فجرت الكثير من البواعث الوطنية لدى الكثيرين.

الخلاف مع قاسم أمين

في عام ١٨٩٨ كانت بداية قاسم أمين نحو تحرير المرأة والدعوة لفك القيود التي تغل حريتها من وجهة نظره، وأصدر كتاب تحرير المرأة حتى لقي معارضة شديدة من البعض وأبرزهم مصطفى كامل وطلعت حرب الذي قال أول شيء طرأ على ذهننا حين قرأنا الكتاب تحرير المرأة ورأينا الناس أخذت تسلق حضرة المؤلف بألسنة حداد ويحملون عليه وعلى كتابه حملات لم نتعودها على مؤلف غيره من قبل أنه لابد في الأمر من شيء مهم حمل الناس على ذلك إذ لا يمكن أن يجتمع كل الناس على ضلالة فأخذنا نسأل ونتساءل ونبحث ونتناظر حتى علمنا أن هياج الرأي العام على المؤلف ناتج مما هو راسخ في أذهانهم من أن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الإسلامي، ثم يقول : إن الدين الإسلامي

لا يمنع مطلقاً من تعليم المرأة وتربيتها وتهذيبها بل هو يحض على ذلك ويأمر به، وأصدر طلعت حرب كتابه تربية المرأة والحجاب رداً على كتاب قاسم أمين، وبعد عامين صدر الكتاب الثاني لقاسم أمين المرأة الجديدة قام طلعت حرب بالرد عليه وإصدار كتابا آخر بعنوان فصل الخطاب في المرأة والحجاب وأشاد به الزعيم مصطفى كامل في مقالاته المنشورة في جريدة اللواء.

كانت خصومته الفكرية مع قاسم أمين لم تكن على قضية التحرير الأدبي للنساء إنما كانت تتمركز حول مخاطر هذه الطفرة الطارئة التي لامبرر لها في حياة نسائنا وماوراء هذه الطفرة من شر قد يستغله الدخلاء لتحقيق مصالح مادية ومعنوية، خاصة وأنه يعتبر أن قاسم أمين قد انطلق في قضية تحرير المرأة من الأفكار الغربية التي تسعى للنيل من الهوية الإسلامية.

زوجته وأبناؤه

تزوج طلعت حرب في بداية شبابه ولكن توفيت زوجته في سن مبكرة ولم يتزوج بعدها، وله ابن واحد اسمه حسن توفى في مطلع شبابه إضافة إلى أربع بنات فاطمة توفيت عام م ١٩٧٦م وعائشة توفيت عام ١٩٨٨م وخديجة توفيت عام ١٩٩٧م والصغرى هدى توفيت عام ١٩٩٦م أما أحفاده وحفيداته فقد عملوا في شتى المجالات من أبرزهم : السفير جلال عزت الذي كان سفيراً لمصر في الفاتيكان وهولندا توفى عام ٢٠٠٦ .

الباب الثاني



الأدوار والانجازات

إنجازات طلعت حرب

لم يقف وجود الاحتلال وتأمر الإقطاعيين حائل أمام الاقتصادي الوطني ، بل قاد قطار التمصير بإنشاء أول بنك مصري خالص بنك مصر انتصر للفلاح في مواجهة المرابين الأجانب واليهود، وبعد عامين من إنشاء طلعت حرب أول مطبعة مصرية، ثم تتوالى الشركات المصرية التي ينشئها البنك مثل شركة مصر للنقل البري وشركة مصر للنقل النهري، وشركة مصر للطيران ومصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى، مصنع حلج القطن في بني سويف، وكذلك مصر للسياحة وغيرها من الشركات والمصانع العملاقة ذات الصبغة المصرية الخالصة.

في عام ١٩١١ قدم طلعت حرب رؤيته الفكرية واجتهاداته النظرية عن كيفية إحداث ثورته الثقافية وذلك من خلال كتابه علاج مصر الاقتصادي وإنشاء بنك للمصريين، كان طلعت حرب ميالاً بشكل واعٍ للفلاحين والفقراء حيث كان يضطر معظمهم للاستدانة بشكل ربوي مجحف من بعض المرابين ، وساهم في الدفاع عنهم عند تصفية الدائرة السنية حيث سعى إلى بيع الأراضي للفلاحين الذين يزرعونها، كانت أسعار القطن عالمياً قد شهدت زيادة لكنها لم تنصب في صالح المزارع المصري البسيط، كذلك لم يكن هناك نظام مالي يدعمهم فبالرغم من إنشاء البنك المصري والبنك الأهلي ، لكنهما كانا مخصصين لتمويل الأجانب فقط، وتسببت ظروف الاستعمار وقتها في استنزاف موارد الاقتصاد المصري لمصالحهم فقط.

لذلك بدأ طلعت حرب دعواه عام ١٩٠٦ من أجل إنشاء نظام مالي مصري خالص لخدمة أبناء الوطن وللسعي أيضاً للتحرر من القيود الاستعمارية الاقتصادية،فلقيت دعواه استجابة واسعة، استطاع طلعت حرب في عام ١٩٠٨ تأسيس شركة التعاون المالي برأس مال مصري وذلك بهدف تقديم العديد من القروض المالية للشركات الصغيرة المتعسرة مادياً، وساعده أيضاً عودة الدكتور

فؤاد سلطان من الخارج الذي كان يعد أحد أبرز الخبراء الاقتصاديين، وقام بتقديم الدعم الكامل لمساعي طلعت حرب.

قام طلعت حرب بإصدار كتابه علاج مصر الاقتصادي الذي طرح من خلاله فكرته في ضرورة إنشاء بنك للمصريين لخدمه المشاريع الاقتصادية في مصر والنظر في المشكلات الاجتماعية، تحمس الكثيرين لفكرته بالرغم من معارضة السلطات الإنجليزية، وقرر المجتمعون بالفعل تنفيذ فكرة حرب في إنشاء بنك مصر لكن رغم هذه الجهود تعطلت عملية إنشاء البنك بسبب الحرب العالمية الأولى وعادت فكرة إنشاء البنك عقب قيام ثورة ١٩١٩ في مصر.

دوره في قضية المرأة

بالرغم من موقف طلعت حرب من دعوات قاسم أمين وكتاباته، إلا أن نقطة الخلاف كانت في فكرة السفور الذي كان يعتبره البعض عائق لحرية المرأة وطالبوا بإزالته، فكان طلعت حرب يعتبر أن القضية الرئيسية لا تتعلق بحجاب المرأة إنما في تعليمها وأشار إليها في كتاب تربية المرأة والحجاب، وبالرغم من أفكار طلعت حرب التي أعتبرها البعض نوعاً من الرجعية إلا أن البعض وصفها بأنها تميل إلى الاعتدال.

في أبريل من عام ١٩٢٨ قام الاتحاد النسائي بالاحتفال بالذكرى العشرينية لذكرى قاسم أمين بمسرح حديقة الأزبكية، وتم دعوة طلعت حرب لها وقبل الدعوة، وعند وصوله للحفل ورغم حسن التنظيم إلا أنه سأل المنظمون وأين أماكن النساء؟، وهو ما فسره المفكرون أن طلعت حرب ليس لديه اتجاهات سلبية نحو أنشطة المرأة، إنما كان يستهدف المحافظة على العادات والثوابت الموجودة بالمجتمع، خاصة واستشهدوا بقرار طلعت حرب بضرورة المشاركة النسائية الدائمة في جميع حفلات البنك وإجتماعاته.

كذلك عقب إنشاء شركة مصر للتمثيل والسينما ستديو مصر كانت أولى المشاركات نسائية وأبرزهن: أم كلثوم وأسمهان وفاطمة اليوسف وعزيزة أمير، وفي عام ١٩٣٢ بعد أن قام طلعت حرب بتأسيس مدرسة الطيران، التحقت بها الآنسة عصمت فؤاد بتشجيع عمها الذي توسط لها عند طلعت حرب ، كذلك التحقت بها لطفية النادي واستطاعت الحصول على إجازة الطيران في عام ١٩٣٣لتصبح أول فتاة مصرية عربية أفريقية تحصل على هذه الإجازة، وثاني امرأة في العالم تقود طائرة منفردة، وقام طلعت حرب فيما بعد بتكريمها.

فكرة بنك مصر

كانت فكرة إنشاء بنك مصري وطني حلم يراود الكثيرين منذ أيام محمد علي باشا، فبالرغم من أن محمد علي قبل وفاته أمر بإنشاء بنك برأسمال قدره ٧٠٠ ألف ريال لكن مشروع البنك أنهاركسائر مشروعات والي مصر لما أصابه المرض بعد أن ضاعت ثمرة حروبه نتيجة التواطؤ الدولي على حصارقوته.

ثم عادت فكرة بنك مصر إلى الحياة بعد أن دعا إليها أمين شميل في مقال له في ٢٦ أبريل ١٨٧٩ في جريدة التجارة، واجتمع على أثرذلك عدد من أعيان مصر، غير أن الخلاف الذي نشب بين الجمعية الوطنية المصرية التي أنشأها الخديوي إسماعيل الذي وقعت في أعقابه الثورة العرابية أعاق إتمام الفكرة ويحكي صديق عرابي الشهير مستر بلنت في مذكراته عن الثورة العرابية عن عزم عرابي إنشاء بنك تسليف للفلاحين لولا أن الاحتلال داهم الحكومة العرابية وقضى على المشروع.

ثم عادت فكرة بنك مصر إلى الظهور عندما بدأ عمر لطفي بك عضو الحزب الوطني ووكيل كلية الحقوق في إلقاء محاضرات في نادي المدارس العليا ابتداء من اليوم الأول في نوفمبر ١٩٠٨ عن نظام التعاون والتسليف في ألمانيا

وإيطاليا، لكن الفكرة عانت من الخلاف بين التيارات التقدمية والرجعية ، ولم تنجح الفكرة مجدداً إلا مع مجهودات طلعت حرب الذي بدأ بطرح الفكرة في بعض خطبه، وعقب انعقاد المؤتمر المصري الأول في ٢٩ أبريل عام ١٩١١ انتهز محمد طلعت حرب باشا اجتماع أعيان البلاد وكبرائها وعرضت لجنة المؤتمر فكرة إنشاء بنك مصري وقرر المؤتمر بالإجماع وجوب إنشاء بنك مصري برؤوس أموال مصرية، كما قرر اختيار محمد طلعت حرب باشا للسفر إلى أوروبا لدراسة فكرة إنشاء البنك بعد عمل دراسة كافية عن المصارف الوطنية وأسلوب عملها في الدول الأوربية، فلما صدر كتاب محمد طلعت حرب باشا بعد هذا، آمن كل مصري بالفكرة التي يدعو لها وإلى تنفيذها، لكن الحرب العالمية الأولى التي أعلنت في ٤ أغسطس سنه ١٩١٤ أدت إلى تأجيل فكرة البنك لأكثر من ٨ سنوات، وعادت من جديد الدعوة لإنشاء البنك بعد قيام ثورة ١٩١٩.

إنشاء البنك

أقنع طلعت حرب مائة وستة وعشرين من المصريين بالاكتتاب لإنشاء البنك، وبلغ ما اكتتبوا به ثمانون ألف جنيه، تمثل عشرين ألف سهم، أي أنهم جعلوا ثمن السهم أربعة جنيهات فقط، وكان أكبر مساهم هو عبد العظيم المصري بك من أعيان مغاغة الذي أشترى ألف سهم وفي الثلاثاء ١٣ ابريل سنه ١٩٢٠ نشرت الوقائع المصرية في الجريدة الرسمية للدولة مرسوم تأسيس شركة مساهمة مصرية تسمى بنك مصر كان قد تم قبل ذلك عقد تأسيس الشركة بين ثمانية من المائة والستة والعشرون مساهماً جميعهم مصريون، وحرر بصفه عرفيه في ٨ مارس سنه ١٩٢٠ - ثم سجل في ٣ أبريل - أي بعد أقل من شهر وهؤلاء الثمانية هم: أحمد مدحت يكن باشا، يوسف أصلان قطاوي باشا، محمد طلعت بك، عبد

العظيم المصري بك، الدكتور فؤاد سلطان، عبد الحميد السيوفى أفندي، اسكندر مسيحه أفندي، عباس بسيونى الخطيب أفندي.

نص عقد الشركة الابتدائي، على أن الغرض من إنشاء البنك هو القيام بجميع أعمال البنوك، من خصم وتسليف على البضائع والمستندات والأوراق المالية والكمبيو والعمولة، وقبول الأمانات والودائع، وفتح الحسابات والاعتمادات، وبيع وشراء السندات والأوراق المالية، والاشتراك في إصدار السندات، وغير ذلك مما يدخل في أعمال البنوك بلا قيد أو تحديد، وأنه يجوز زيادة رأس المال بقرار من الجمعية العمومية للمساهمين، على أن يقوم بإدارة الشركة أو البنك مجلس إدارة مكون من تسعة أعضاء على الأقل ومن خمسة عشر عضواً على الأكثر تنتخبهم الجمعية العمومية، وتم انتخاب مجلس الإدارة المكون من:

أحمد مدحت يكن باشا رئيساً لمجلس الإدارة.

يوسف أصلان قطاوى وكيلاً.

محمد طلعت حرب بك نائب للرئيس وعضو مجلس الإدارة المنتدب.

الدكتور فؤاد سلطان بك عضو مجلس الإدارة المنتدب بالإنابة.

أما الأعضاء فهم عبد الحميد السيوفي وعلي ماهر وعبد العظيم المصري وأسكندر مسيحة ويوسف شيكوريل وعباس بسيوني الخطيب.

اشترط العقد أن يملك عضو مجلس الإدارة مائتين وخمسين سهماً على الأقل، ولا يجوز له التصرف فيها طول مدة عضويته، وأن لا يكون عضواً بالجمعية العمومية من يملك أقل من خمسة أسهم، وتأسس بنك مصر حول المحاور الرئيسية وهي إنشاء بنك مصري برأسمال مصري وإدارة مصرية وكوادر مصرية ولغة تعامل عربية وتحويل تنموي للاقتصاد الوطني من الاستثمار الزراعي إلى الاستثمار الصناعي.

كانت سلطات الاحتلال البريطاني لم تحاول منع قيام هذا البنك المصري أو وضع عقبات في طريق إنشائه، على الرغم من أنه قام لينافس البنك الأهلي الذي

كان يمثل سلطة الاحتلال الاقتصادي الإنجليزي لمصر، ويرجع ذلك إلي أن الشارع المصري كان في ذلك الوقت في حالة غليان في أعقاب ثورة ١٩١٩م، فلم تشأ سلطة الاحتلال أن تفجر الوضع مرة آخرى مثل ما حدث باعتقال سعد زغلول من قبل كما أن الإنجليز ربما رأوا أن بنك مصر برأس ماله الصغير وقلة خبرة المصريين في أعمال البنوك لن يستطيع الصمود في المنافسة، ولن يلبث أن يقع ويغلق أبوابه، فلا داعي لدخول معركة ضد الرأي العام لا حاجة لها.

وفي ١٠ مايو ١٩٢٠م تم أفتتاح البنك رسمياً، وألقي طلعت حرب خطبة في دار الأوبرا المصرية بمناسبة بدء أعمال بنك مصر، وكان أول مقر له في شارع الشيخ أبو السباع، وبدأت رحلة بنك مصر في تمصير الاقتصاد المصري والقيام بدور كبير في الاقتصاد ككل لمصلحة مصر، حيث ساهم في تأسيس مجموعة من الشركات المستقلة التي تدور في فلكه فترفعه والقطاعات الاقتصادية الأخرى تدريجياً نتيجة التفاعل الطبيعي بينها جميعاً وأدت سياسته إلى الكثير من التطورات التي شوهدت في الاقتصاد الوطني والتي كانت مرتبطة إلى حد كبير بنشاط بنك مصر وشركاته أو كانت تمثل نتيجة من نتائجه.

المشاريع الأخرى

بعد عامين فقط من إنشاء بنك مصر قام طلعت حرب عام ١٩٢٢م بإنشاء أول مطبعة مصرية برأس مال قدره خمسة آلاف جنيه وذلك ليدعم الفكر والأدب ويقوي المقاومة الوطنية، ووصل رأس مال المطبعة بعد فترة لأكثر من ٥٠ ألف جنيه.

بعد إنشاء المطبعة توالت الشركات المصرية التي ينشئها البنك مثل شركة مصر للنقل البري التي قامت بشراء أول حافلات لنقل الركاب ، كما قامت الشركة بشراء الشاحنات الكبيرة لنقل البضائع من الموانئ كما أنشأ البنك شركة مصر

للنقل النهري ثم شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى واستقدم طلعت حرب خبراء هذه الصناعة من بلجيكا وأرسل بعثات العمال والفنيين للتدريب في الخارج كما أقام مصنعاً لحلج القطن في بني سويف، وأنشأ البنك مخازن لجمع القطن في كل محافظات مصر.

ساهم أيضاً في إنشاء شركة مصر للتمثيل والسينما، وفي عام ١٩٢٧ أنشأ شركات مصر للنقل والملاحة البحرية، ومصر لأعمال الأسمنت المسلح، ومصر للصباغة، ومصر للمناجم والمحاجر، ومصر لتجارة وتصنيع الزيوت، ومصر للمستحضرات الطبية، ومصر للألبان والتغذية، ومصر للكيمياويات، ومصر للفنادق، ومصر للتأمين، كما أنشأ طلعت حرب شركة بيع المصنوعات المصرية لتنافس الشركات الأجنبية بتزايون - صيدناوي وغيرهم.

سعى طلعت حرب لإنشاء شركة مصرية للطيران إلى أن صدر في ٢٧ مايو ٣٢ مرسوم ملكي بإنشاء شركة مصر للطيران كأول شركة طيران في الشرق الأوسط برأس مال ٢٠ ألف جنيه، وبعد عشرة أشهر زاد رأس المال إلى ٧٥ ألف جنيه، وقد بدأت الشركة بطائرتين من طراز دراجون موت ذات المحركين تسع كل منها ثمانية ركاب، وكان أول خط من القاهرة إلى الإسكندرية ثم مرسى مطروح، وكان الخط الثاني من القاهرة إلى أسوان وفي عام ١٩٣٤ بدأ أول خط خارجي للشركة من القاهرة إلى القدس.

ساهمت هذه المشاريع الوطنية في إذكاء الروح الوطنية في هذه الفترة، حيث شجعت الكثيرين على فكرة الإدخار لدى البنك، وزادت ودائع البنك مقارنة بكل البنوك الأجنبية العاملة في مصر، مما أنهى مقولة الاستعمار التي كانت تردد في ذلك الوقت المصري لايعرف إلا الإستدانة حيث استطاع بنك مصر تحفيز الإدخار لدي كل المصريين حتى الأطفال بعد أن وزع البنك حصالات على تلاميذ المدارس الابتدائية ثم يأخذ مافيها ويفتح للأطفال دفاتر توفير بالبنك .

كذلك شجعت المشاريع المواطنين للإقبال على شراء منتجات هذه الشركات كبديل عن البضائع الأجنبية، كما أسس بعض المفكرين جماعة المصري للمصري وعملت على تشجيع المواطنين والتجار والمصانع للتعامل مع الشركات المصرية، وساهم النقراشي باشا رئيس الوزراء في إنشاء معرض صغير للمنتجات في النادي السعدي، وكان هذا السبب في إنشاء شركة المصنوعات المصرية في عام ١٩٣٢، وتم افتتاح العديد من الفروع لها في أنحاء البلاد.

مشروعات خارجية

كان طلعت حرب يتطلع لقيام بنك مصر بدور أكبر في الأقطار العربية، وفتح مجالات أخرى لنشر فكرة البنك ومزيد من التعاون المشترك، وتمتعت مشاريع وإنجازات طلعت حرب مع بنك مصر بصيت واسع في العديد من الدول المجاورة ، خاصة أنها كانت تعاني من هيمنة الاقتصاد الأجنبي عليها وعدم وجود أنظمة مالية وطنية.

في ديسمبر ١٩٣٥ قام طلعت حرب بزيارة السودان واستطاع أن يلتقي بالحاكم العام للسودان،وفي بداية عام ١٩٣٦ قام بزيارة الحجاز وساهم في استكمال مستشفي جدة ومكة وساهم أيضاً في تأسيس مرفق الإسعاف الكامل في مكة المكرمة، وكانت العملة الحجازية تعاني من الاضطراب صعوداً وهبوطاً في مواسم الحج نتيجة أسعار صرف العملات الأجنبية في جدة، مما دفع طلعت حرب لإقناع الحكومة بقيام بنك مصر بتحصيل تكلفة الحج قبل سفرهم، ثم تحصل القيمة دفعة واحدة على أساس قاعدة الذهب، مما ساهم في استقرار العملة.

وقامت الحكومة العراقية بتوجيه دعوة له فقام بزيارة العراق، ثم توجه بعدها إلى المعرض العربي بدمشق ثم زار بيروت،وساهمت الزيارة في تأسيس بنك مصر- سوريا - لبنان.

كان طلعت حرب يتمتع بعضويات مجالس إدارات شركات أجنبية قبل تأسيس بنك مصر، وساهمت هذه العلاقات في فتح أبواب جديدة للتعاملات الخارجية، حيث قام في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٦ بتأسيس بنك مصر- فرنسا في باريس.

شركة مصر للغزل والنسيج تأسست عام ١٩٢٧

إحدى شركات بنك مصر، برأس مال قدره ٣٠٠,٠٠٠ جنيه زيد تدريجيا فأصبح سنة ١٩٥٨ أربعة ملايين جنيه، وتقع الشركة بشارع طلعت حرب بمدينة المحلة الكبرى.

أقيمت مصانعها بادئ الأمر على مساحة قدرها ٣٢ فدان ثم زيدت إلى ٥٨٠ فدان تشغل الأقسام الإنتاجية ٣٣٥ فدان والباقي المنشآت الاجتماعية ثم وصلت الآن مساحتها إلى ١٠٠٠ فدان وتضم مدن للعمال الأولى والثانية ومناطق إسكان في منشية البكرى والزهراء وتحتوي على أول مدينة رياضية وترفهية في الدلتا.

بدأت شركة مصر للغزل والنسيج إنتاجها عام ١٩٣٠م وكان عدد مغازلها ١٢,٢٠٠ مغزل وصلت إلى ٣٠٠,٠٠٠ مغزل تضمهم ستة مصانع للغزل.

وكانت تحتوي أيضاً عند بدايتها على ٤٨٤ نول للنسيج فأصبح الآن ٥٠٠٠ نول تضمهم عشرة مصانع للنسيج تستهلك حوالي مليون قنطار من القطن تمثل ٢٥% من إجمالي الاستهلاك الكلى للجمهورية.

كما يوجد بالشركة أربعة مصانع للملابس الجاهزة يبلغ إنتاجها ٥,١ مليون قطعة في السنة يبلغ عدد العاملين بالشركة ٢٤,٠٠٠ عامل وموظف و٣٠٠٠ عامل مؤقت، ويوجد بالشركة ستة مراكز للتدريب المهنى لرفع الكفاية الإنتاجية.

حرصت الشركة منذ إنشائها على أن توفر للعاملين بها أكبر قسط من الخدمات فأقامت لهم مساكن صحية وملاعب رياضية ومطعماً ونادياً للعاملين بها كما أقامت لعلاجهم مستشفى على أعلى مستوى، كما أقامت مغاسل وحمامات

ومسارح وسينما للترفيه عن العاملين ومكتبة مزودة بالمؤلفات العربية والعالمية في سبيل رعاية العاملين وأبنائهم صحيا وثقافياً ورياضياً.

قائمة المشروعات

وقد طالت قائمة المشروعات التى انشأها طلعت حرب بالتعاون مع غيره وإليك قائمة المشروعات:

١٩٠٧:ساهم في تأسيس النادي الاهلي المصري ١٠٠ جنيه .

١٩٢٠: بنك مصر، رأس مال ٨٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٢: شركة مصر للطباعة، رأس مال ٥,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٣: شركة مصر لصناعة الورق، رأس مال ٣٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٣: شركة مصر لحلج القطن، رأس مال ٣٠,٠٠٠ جنيه

١٩٢٥: شركة مصر لصناعة السينما ستديو مصر، رأس مال ١٥,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٦: الشركة المصرية العقارية، رأس مال ١١٦,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٦: بنك مصر الفرنسي رأس مال ٥ مليون جنيه.

١٩٢٧: شركة مصر للغزل والنسيج، رأس مال ٣٠٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٧: شركة مصر لمصايد الأسماك، رأس مال ٢٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٧: شركة مصر لغزل الحرير، رأس مال ١٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٧: شركة مصر للكتان، رأس مال ٤٥,٠٠٠ جنيه.

١٩٢٩: بنك مصر سوريا، رأس مال مليون ليرة سوري.

١٩٣٠: شركة مصر للنقل والشحن، رأس مال ١٦٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٣٢: شركة المصنوعات المصرية، رأس مال ٥,٠٠٠ جنيه.

١٩٣٢: شركة مصر للطيران، رأس مال ٤٠,٠٠٠ جنيه.

١٩٣٤: شركة مصر للسياحة، رأس مال ٧,٠٠٠ جنيه.

١٩٣٤: شركة المصريون للجلود والدباغة.
١٩٣٥: شركة مصر للمناجم والمحاجر، رأس مال ٤٠,٠٠٠ جنيه.
١٩٣٧: شركة مصر لصناعة وتكرير البترول، رأس مال ٣٠,٠٠٠ جنيه.
١٩٣٨: شركة مصر للصباغة بالتعاون مع برادفورد، رأس مال ٢٥٠,٠٠٠ جنيه.
١٩٤٠: شركة مصر للمستحضرات الطبية والتجميل، رأس مال ١٠,٠٠٠ جنيه.

النهضة الفنية

كان طلعت حرب يؤمن بأن تجديد الاقتصاد في مصر في بلد زراعي متخلف لن يتم إلا إذا ازدهرت الثقافة واستنارت العقول بالأفكار الجديدة والثقافة الرفيعة، وكان يؤمن أيضاً بأن الثقافة استثمار كبير لذلك في عام ١٩٣٠ أنشأ شركة ترقية التمثيل العربي وأقام لها مسرح الأزبكية المسرح القومي بعد ذلك لتقدم أعمالها عليه.

لكن كان الحافز الأساسي الذي دفع طلعت حرب إلى التفكير في إنشاء ستديو مصري هو غلبة العناصر الأجنبية العاملة في هذا الحقل وهو يريده أن يكون مصرياً من الألف إلى الياء ولو على مراحل وفي عام ١٩٢٥ أنشأ شركة مصر للتمثيل والسينما ستديو مصر، ووضع حجر الأساس لبناء ستديو مصر في السابع من مارس عام ١٩٣٤، وفي الثاني عشر من أكتوبر عام ١٩٣٥ أي منذ ستين عاما تم افتتاحه في منطقة الهرم بالجيزة.

وقد أنتج أستوديو مصر فيلماً قصيراً لمدة عشر دقائق للإعلان عن المنتجات المصرية كما أنتج نشرة أخبار أسبوعية عن الأحداث في مصر يتم عرضها في دور العرض قبل بداية أي فيلم، بدأ ستديو مصر بإنتاج أول أفلامه بقصة مصرية هي وداد بطولة أم كلثوم وأحمد علام، وإخراج الألماني فريتز كرامب، وقد مثل الفيلم مصر لأول مرة في مهرجان فينيسيا الدولي ١٩٣٦ولكي توفر الشركة الخبرات

الوطنية أوفدت كوكبة من الشباب المصري لينهلوا من منابع الفن في أوروبا وليكونوا دعامة قوية تقوم بها صناعة السينما في مصر على أساس من العلم والخبرة والمران. ففي عام ١٩٣٣ انطلقت أول بعثة سينمائية إلى الخارج وتتكون من أربعة أفراد هم أحمد بدرخان وموريس كساب لدراسة الإخراج في باريس، ومحمد عبد العظيم لدراسة التصوير في برلين، وتبعهم حسن مراد لدراسة فنون إعداد الجرائد السينمائية في فرنسا وإيطاليا وألمانيا. وانضم إليهم بعد ذلك المصريون الذين يدرسون السينما فى الخارج على نفقتهم الخاصة ومنهم نيازي مصطفى ومصطفى والي، وقد عين الممثل المعروف في ذلك الوقت أحمد سالم أول مدير للاستديو وأكد طلعت حرب على أهمية السينما وخطورة دورها عندما قال:إننا نعمل بقوة اعتقادية وهي أن السينما صرح عصري للتعليم لا غنى لمصر عن استخدامه في إرشاد سواد الناس.

طلعت حرب ووثيقة مهمة جداً

كتاب لطلعت حرب يكشف أن الخديوي إسماعيل عرض على الأوروبيين استقلال مصر مقابل تبديل أحكام القرآن!حيث ان الخديوي إسماعيل قال لرفاعة الطهطاوي: تطبيق الشريعة تهديد لأمن أوروبا

وثيقة خطيرة كشف عنها محمد باشا طلعت حرب، الرجل الذي لقبه المصريون بلقب أبو الاقتصاد الوطني لتأسيسه أول بنك وطني مصري، في كتابه تربية المرأة والحجاب يتحدث عن رسالة أرسلها حاكم مسلم معاصر للخديوي إسماعيل، وهي رسالة يؤكد محمد طلعت حرب أنه اطلع عليها، وينقل منها ما نصه:

بلغنا ورأينا من مقتضيات الأحوال ما يصدق الخبر أنكم كاتبتم ملوك أوروبا وتوجهتم بأنفسكم إليهم تطلبون منهم الإعانة على الاستقلال بملك مصر والاستبداد بالسلطنة ليقال لكم ملك مصر أو فرعون مصر ولم يقنعكم لقب

الخديوي الذي شرفكم به سلطاننا في هذه المدة الأخيرة وذكرتم للمشار إليهم أنكم تضمنون لهم إن وقعت منهم الإعانة التي تطلبونها تبديل أحكام القرآن وفصل السياسة عن الدين بالمرة وتبيحون لنساء الأمة الجديدة التي تكوّنونها ما تبيحه العادات الأفرنجية وقوانينها من الحضور في مجامع الرجال ومواكبهم وغير ذلك ولا تظلمونهن بمثل ما ظلمتهن الشريعة الإسلامية على مدعاكم وقلتم فيما ذكرتم لأولئك الملوك أن السلطان العثماني لا يتيسر له ما يتيسر لكم من أمثال هاته الأمور التي هي خلاصة التمدن الإنساني في نظركم لكونه ملقباً بلقب: خليفة الرسول إلي آخر ما ذكرتم. أ. هـ

الرسالة قد تفتح الباب لإعادة النظر في حقيقة علاقة محمد علي باشا وخلفائه بالأوروبيين وحقيقة موقف الطرفين من الإسلام، خاصة أن القضايا التي تثيرها الرسالة ما زالت موضوع صدامات تتكرر دورياً بين الإسلاميين والعلمانيين بمصر وهو ما كانت آخر فصوله معركة منح جائزة الدولة التقديرية لسيد القمني.

وفي التمهيد الذي كتبه ممدوح الشيخ للكتاب يورد واقعة تؤكد هذا التوجه إزاء الإسلام لدى الخديوي إسماعيل، يقول نقلا عن كتاب تاريخ الإمام محمد عبده لمحمد رشيد رضا:

حدثني علي باشا رفاعة بن رفاعة بك الطهطاوي قال: إن إسماعيل باشا الخديوي لما ضاق بالمشايخ ذرعاً استحضر والده رفاعة بك وعهد إليه أن يجتهد في إقناع شيخ الأزهر وغيره من كبار الشيوخ بإجابة هذا الطلب، وقال له: إنك منهم ونشأت معهم وأنت أقدر على إقناعهم فأخبرهم أن أوروبا تضطرب إذ هم لم يستجيبوا إلى الحكم بشريعة نابليون، فأجابه بقوله: إنني يا مولاي قد شخت ولم يطعن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الأزهر إياي في آخر حياتي وأقلني من هذا الأمر فأقاله. وكان أن انزوى الطهطاوي بعيداً عن مكان الصدارة ليحتل مكانه الشيخ محمد عبده.

وهي شبهة أخرى خطيرة تضفي كثير من الصدق على الاتهامات التي توجه لحركة التنوير التي رعتها الدولة الحديثة في عهد محمد علي وخلفائه، فما يرويه محمد رشيد رضا نقلاً عن نجل رفاعة الطهطاوي تشير إلى عمل مخطط لإقصاء الشريعة وأحكامها يعود إلى بدايات تأسيس ما يسمى الدولة الحديثة لا كشرط للتمدن بل كضرورة لأمن أوروبا الذي يمكن أن يضطرب إذا لم يستجيب المشايخ.
الرد الأول

العبارة التي اختارها ممدوح الشيخ لتتصدر الطبعة الأولى من الكتاب تلخص إلى حد كبير أهميته، وهي للكاتب الإسلامي المعروف محمد إسماعيل المقدم من كتابه عودة الحجاب يقول:أول كتاب أُلّف في الرد على قاسم أمين هو كتاب تربية المرأة والحجاب وهو أهم ما أُلِف وأعمقه أثراً، ألّفه محمد طلعت حرب الذي اقترن اسمه فيما بعد بشئون الاقتصاد الربوي وفي التمهيد قام ممدوح الشيخ باستعراض تاريخ الكاتبين قاسم أمين ومحمد طلعت حرب وتاريخ الفكرة تحرير المرأة. وكانت إرهاصاتها الأولى بصدور ٣ كتب هي:المرأة في الشرق تأليف: مرقص فهمي المحامي ودعا فيه للقضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والنصارى وتحرير المرأة والمرأة الجديدة لقاسم أمين.

وإذا كان قاسم أمين أول من خصص كتابين كاملين لهذه القضية فإن هناك من سبقوه في الدعوة لذلك أبرزهم المصري رفاعة رافع الطهطاوي، واللبنانيان فارس الشدياق، وبطرس البستاني غير أن أياً منهم لم يخصص كتاباً لهذه القضية.

الأميرة الغامضة!

ويثير ممدوح الشيخ في دراسته التمهيدية قضية أخرى شائكة هي الدور الغامض للأميرة نازلي فاضل في دعم قاسم أمين وغيره ممن أثارت كتاباتهم معارك

فكرية لم تهدأ، فهذه الشخصية كان لها أهمية استثنائية بكل معنى الكلمة في تاريخ مصر الثقافي والسياسي آنذاك.

الكاتب البريطاني الشهير روجر أوين وهو شاهد مهم يتحدث عن هذه السيدة، يقول: رغم السياسات التي كان ينتهجها اللورد كرومر في مصر التي أثارت غضب المصريين وحنقهم، إلا أنه كانت له علاقات وطيدة مع نخبة المجتمع في مصر، ومعظم هذه العلاقات كانت من خلال الأميرة نازلي ابنة أخت الخديوي إسماعيل التي كانت تقيم في دار فخمة وراء قصر عابدين وقد وصف الجنرال جرينفيل الأميرة نازلي بأنها كانت ترتدي اليشمك الحر وكانت وثيقة الصلة باللورد كرومر ويقول عنها إنها رغم أنها كانت ذات يوم من مؤيدي الحركة العرابية، إلا أنها سرعان ما انقلبت إلى النقيض وأصبحت من مؤيدي الاحتلال البريطاني والأميرة نازلي كانت تمد اللورد كرومر بكل المعلومات التي ترى أنها قد تكون مفيدة له حتى دون أن يطلب منها ذلك والأكثر من ذلك أنها لعبت دوراً مهماً في تعريف اللورد كرومر شخصيات مصرية كانت ترى من وجهة نظرها ضرورة أن يتعرف بها لكي يستفيد من علاقاته بها بطريقة أو بأخرى، وأن ذلك سوف يساهم في تكريس الاحتلال البريطاني لمصر.

وقد لعبت هذه السيدة الغامضة دوراً كبيرا في صنع ظاهرة محمد عبده كان محمد عبده مقرباً لديها وسعى لأستاذه جمال الدين الأفغاني كي يتوسط لها لدى السلطان في الآستانة ليمنحها وساماً سلطانياً وكانت هي قد سعت لدى الخديوي توفيق ليعفو عن محمد عبده عقب عودته من منفاه كما التمست وساطة كرومر للأمر نفسه وتم المراد وعفا عنه الخديوي وقد أدركت تلك الأميرة ما للشيخ من تفوق عقلي وخلقي فخصته بمكانة متميزة وقد ظهر تأثيرها على موقف محمد عبده من الإنجليز الذين كان يشتد عليهم قبل التعرف عليها أثناء صحبة الأفغاني وعقب الثورة العرابية أما بعد اتصاله بها فخفت حملته ضدهم وسمح بصداقته الشخصية للورد كرومر.

الباب الثالث



صعوبات وتحديات

واجهت طلعت حرب

العقبات

لم يكن طلعت حرب رجل أعمالٍ أنانياً، وإنما كان اقتصاديًا وطنيًا ذا رؤية، يتضاعف قدره وقيمته إذا عايشنا الزمان والمناخ الذي بدأ فيه تحقيق حلمه ومعجزته بالمصريين ولهم، وكانت مصر في بداية القرن العشرين تحت احتلالين في آنٍ واحد، إنجليزى فعلى وعثمانى رسمى، وكانت البنوك الأجنبية تسيطر على اقتصاد مصر بالكامل، حتى إن الحكومة المصرية أودعت أموالها فى البنك الأهلي، وقد كان أجنبياً آنذاك، مع علمها بأن البنك يرسل هذه الأموال للخارج.

محاولات إجهاض المشوع الوطني

لم تكن تجربة أبو الاقتصاد نحو بناء وإنشاء مؤسسات وطنية بالأمر اليسير، فاختلف معه الرفقاء وأطاح بتجربته الأعداء، فمع تأسيس البنك وقع انشقاق حول البنك بين رؤية محافظة ترى ضرورة تحقيق الاستقلال الاقتصادي أولا، ورؤية أكثرراديكالية تؤكد على ضرورة إنهاء الاحتلال البريطاني فورًا، وكان ينظر إلى طلعت حرب والأحرار الدستوريين على أنهم من أصحاب الاتجاه الأول، في حين تزعم سعد زغلول والعناصر المسلحة من حزب الوفد الاتجاه الثاني.

غيرة سعد زعلول

ويرجع كتاب طلعت حرب وتحدي الاستعمار.. دور بنك مصر في التصنيع ١٩٢٠ - ١٩٤١ للكاتب إيريك دايفز، أن السبب وراء الخلاف يرجع إلى عامل شخصي، وهو غيرة سعد زغلول من الزعامة الاقتصادية لطلعت حرب الموازية لزعامته، كما يفسر دايفز الأمر من وجهة ثالثة ويحيله إلى وجهة نظر طبقية، إذ يشكل الأحرار الدستوريون -معسكر طلعت حرب- الطبقة العليا من طبقة الأتراك المصريين بعكس الوفد الذي ضم ملاكًا أقل ثراء.

الانتهازيون يطيحون بحرب

عقب الحرب العالمية الثانية، حاول عدد من رجال الأعمال الجدد الذين كونوا ثروات طارئة من وراء الحرب، وبطرق ملتوية وعلى رأسهم أحمد عبود باشا، الإطاحة بالحلم الوطني، إذ اشترك عبود وفرغلي باشا ملك القطن في مصر حينها، في تنفيذ سياسة قوامها سحب ودائعهما من بنك مصر بمعدل نصف مليون جنيه يوميًا حتى بلغ السحب ثلاثة ملايين جنيه، كما هددت الحكومة التي يترأسها حسين سري -صديق عبود باشا- بسحب ودائع الحكومة، فاضطر طلعت حرب في ١٤ سبتمبر ١٩٣٩ للاستقالة حتى لا يهتز مركز البنك وترك إدارته لحافظ عفيفي طبيب الأطفال، وكان صديق للإنجليز ولعبود.

انعزل الاقتصادي الكبير بعد الاستقالة عن العالم وابتعد عن المشهد برمته، وقرر أن يستكمل ما تبقى من حياته بعيدًا عن صخب العاصمة، واختار لنفسه بيتًا في مدينة فارسكور بمحافظة دمياط الساحلية، وعكف على كتابة عدد من مؤلفاته أشهرها مصر وقناة السويس وتاريخ دول العرب والإسلام، حتى وافته المنية في عام ١٩٤١م.

فعلى الرغم من النجاح الذي حققه بنك مصر والإنجازات الاقتصادية التي قام بها، إلا أن الأزمات المفتعلة من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزي وبوادر بدء الحرب العالمية الثانية أديا إلى حالة من الكساد الاقتصادي ودفعت المخاوف الكثيرين لسحب ودائعهم لدى بنك مصر مما تسبب في أزمة سيولة، ومما زاد الأزمة سحب صندوق توفير البريد لكل ودائعه من البنك، ورفض المحافظ الإنجليزي للبنك الأهلي وقتها أن يقرضه بضمان محفظة الأوراق المالية، وعندما ذهب طلعت حرب إلى وزير المالية حينذاك حسين سري باشا لحل هذه المشكلة، وطلب منه إما أن تصدر الحكومة بيانا بضمان ودائع الناس لدى البنك، أو أن تحمل البنك الأهلي على أن يقرض بنك مصر مقابل المحفظة، أو أن تأمر بوقف سحب ودائع صندوق توفير البريد،

إلا أن حسين سري رفض ذلك بإيعاز من علي ماهر باشا بسبب قيام طلعت حرب بمساندة خصمه النحاس باشا من قبل، وأقترح الوزير حلاً لهذه الأزمة لكنه أشترط تقديم طلعت حرب لاستقالته، فقبل على الفور هذا الشرط من أجل إنقاذ البنك، وقال كلمته المشهورة مادام في تركي حياة للبنك فلأذهب أنا وليعيش البنك.

شغفه بالثقافة والفنون

آمن طلعت حرب أن الثقافة والفن استثمار كبير فهو القائل :إن السينما صرح عصري للتعليم، لا غنى لمصر عن استخدامه في إرشاد سَوَاد الناس، فأنشأ شركة ترقية التمثيل العربى وأقام لها مسرح الأزبكية -المسرح القومى حالياً-، كما أسس ستوديو مصر كأكبر مصنع للسنيما المصرية التي انتقلت للعالمية آنذاك.

الباب الرابع



انتاجه الأدبى
ووفاته وتكريمه

إنتاجه الأدبي ومؤلفاته

قام طلعت حرب بنشر العديد من الكتب، كانت أولها كتب تتعلق بالدفاع عن الهوية الإسلامية في العقد الأخير للقرن التاسع عشر وهي: كلمة حق على الإسلام والدولة العلية، تاريخ دول العرب والإسلام، وفي خضم معاركة الأدبية والفكرية مع قاسم أمين أصدر كتابي: تعليم المرأة والحجاب وفصل الخطاب في المرأة والحجاب ١٩٠٠ كما أصدر كتاب مصر وقناة السويس عام ١٩٠٨ للتصدي لمحاولات الاستعمار لتمديد عقد امتياز قناة السويس، وفي عام ١٩١١ أصدر كتاب علاج مصر الاقتصادي، كما صدر أيضاً لطلعت حرب كتب منوعة وهي: غاية الأدب في صناعات شعر العرب والبراهين البينات على وجوب تعليم البنات.

كما تم تجميع جميع خطب طلعت حرب في كتاب أطلق عليه: خطب طلعت حرب نشرته مطبعة مصر عام ١٩٢٧ كما كان لطلعت حرب بعض الإسهامات الشعرية ، وصدر له عدداً من المقطوعات والقصائد منها: قصيدة في تهنئة السلطان عبد الحميد الأفخم كتبها عام ١٨٩٧، وقصيدة في تهنئة محمود رياض باشا ١٩٤١، وقصيدة مطلعها:صرحت بالقصد والمحبوب قد كفى ١٩٤١.

أوسمة وجوائز

في عام ١٩٣١ منحه الملك فؤاد الأول لقب صاحب السعادة ورتبة باشا عقب افتتاح شركة مصر لغزل القطن والنسيج بالمحلة الكبرى كما قام ملك السعودية الراحل الملك عبد العزيز آل سعود بإهداء طلعت حرب كسوة باب الكعبة الشريفة عام ١٩٣٧،تقديراً لجهوده في إقامة مشروعات التنمية بالمملكة آنذاك وفي عام ١٩٨٠ وفي الذكرى الستين لتأسيس بنك مصر تم تكريم اسم طلعت حرب حيث قام الرئيس الراحل محمد أنور السادات بمنح طلعت حرب قلادة النيل العظمى تكريماً لمجهوداته العظيمة في الاقتصاد المصري.

خوفو وخفرع ومنكاورع وطلعت حرب

ما زلت تبني ركن كل عظيمة حتى أتيت برابع الأهرام هكذا تحدث أمير الشعراء عن مؤسس الاقتصاد المصري طلعت حرب، في إشارة إلى بنك مصر الذي أسسه، لمواجهة النفوذ الإنجليزي في الحياة الاقتصادية المصرية إبان الاحتلال ولقد رحل طلعت حرب ١٩٤١وبقي اسمه في ذاكرة المصريين، باعتباره الشوكة الأقوى في حلق الإنجليز، الذي أبعده عن رئاسة بنك مصر وحاول طمس كل إنجازاته، قبل أن تنصفه لاحقاً الدولة التي أطلقت اسمه على أحد أهم ميادين وسط القاهرة، ووضعت تمثالاً له بعد أن أزاحت تمثال سليمان باشا الفرنساوي الذي كان يتوسط هذا الميدان الذي كان يحمل اسمه أيضاً وربما كانت مفارقة مثيرة للانتباه أن يتحول هذا الميدان إلى نقطة تجمع مهمة للثوار الذين خرجوا للمطالبة بالعيش والحرية والكرامة، وهي الأهداف نفسها التي سعى إلى تحقيقها الراحل طوال حياته .

قبل ثورة يوليو عرف الميدان باسم سليمان باشا الفرنساوي، حيث كان الخديوي إسماعيل يحلم بأن يحول القاهرة إلى مدينة تضاهي باريس في جمالها ورونقها، وقام بجلب العديد من المهندسين الإيطاليين والفرنسيين لذلك، وتم تشييد عمارات على الطراز الأوروبي، ولدى الانتهاء من تشييد العمارات تمت تسمية الشارع والميدان باسم ميدان سليمان باشا مؤسس الجيش المصري إبان عهد محمد علي باشا تكريماً له، وتم إنشاء تمثال له وسط الميدان، وظل الميدان والشارع بهذا الاسم حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ التي قررت التخلص من جميع الرموز الملكية والعهد البائد في مصر، وقامت بنقل تمثال سليمان باشا إلى المتحف الحربي في القاهرة، ووضعت بدلاً منه تمثال طلعت حرب وتمت تسمية الشارع والميدان باسمه وهو المسمى الباقي حتى الآن .

يتصل بالميدان العديد من الشوارع والميادين الرئيسية الأخرى، حيث يقع على بعد ٤٠٠ متر من ميدان التحرير جنوباً و٧٧٥ متراً من ميدان التوفيقية شمالاً

و٨٥٠ متراً من ميدان عبدالسلام عارف شرقاً، و٤٠٠ متر من ميدان عبد المنعم رياض غرباً، ويمر به شارع طلعت حرب وشارع محمد صبري أبو علم وشارع قصر النيل وشارع محمد بسيوني، ومن أشهر معالمه عمارة جروبي، وعمارة يعقوبيان، وعمارة عمر أفندي، وعمارة صيدناي، ومقهى ريش، ومكتبة مدبولي، ويوجد في منتصف الميدان تمثال شهير لطلعت حرب.

قام بنحت التمثال فاروق إبراهيم الأستاذ في كلية الفنون الجميلة والعميد السابق لها ونقيب التشكيليين، تخليداً لذكري صاحب الميدان واسمه بالكامل محمد طلعت حسن محمد حرب ٢٥ نوفمبر١٨٦٧ - ١٣ أغسطس ١٩٤١، ويعد من أعلام الاقتصاد في مصر في العصر الحديث، حيث ساهم في إنشاء العديد من الشركات التي تحمل اسم مصر مثل شركة مصر للغزل والنسيج ومصر للطيران ومصر للتأمين ومصر للسياحة واستديو مصر وغيرها.

عاصر الثورة العرابية التي كانت الشرارة التي أوقدت الوطنية بداخله وبداخل الشباب كافة حينها، وفي عام ١٩٠٧ كتب مقالاً على صفحات جريدة الجريدة قال فيه:نطلب الاستقلال العام ونطلب أن تكون مصر للمصريين وهذه أمنية كل مصري لكن مالنا لا نعمل للوصول إليها؟ أرى المصري هنا أبعد ما يكون عن تأسيس شركات زراعية وصناعية وغيرها وأرى المصري يقترض المال بالربا ولا يرغب في تأسيس بنك يفك مضايقته ومضايق أخيه وقت الحاجة، فالمال هو أساس كل الأعمال في هذا العصر وتوأم كل ملك.

كان طلعت حرب ميالاً بشكل واع للفلاحين والفقراء ويدافع عنهم فعند تصفية الدائرة السنية سعى إلى بيع الأراضي إلى الفلاحين الذين يزرعونها، بعد أن أعلن طلعت حرب عن فكرته في ضرورة إنشاء بنك للمصريين.

كان طلعت حرب متعدد المواهب، ولولا إخلاصه وتفرغه لدعم ومساندة ثورته الاقتصادية لأصبح واحداً من كبار المفكرين والكتاب العرب، حيث بدأ حياته بتأليف الكتب خاصة وهو يمتلك الموهبة والأسلوب الجميل والفكر القوي وقد

اشتغل بالصحافة وكانت له آثار صحفية وأدبية بارزة، كما كانت له معاركه الفكرية الكبيرة والمؤثرة حيث خالف أفكار قاسم أمين في قضية تحرير المرأة حيث كان طلعت حرب محافظاً في أفكاره ويقدس تقاليد الآباء والأجداد مع ميل إلى التجديد والاقتباس من كل ما يفيد وينفع من مخترعات الأوروبيين وأفكارهم .

وفاته

عقب استقالته من إدارة بنك مصر، أنتقل طلعت حرب للعيش في قرية العنانية، في مركز فارسكور بدمياط، حيث عاش بعيداً عن الأضواء، وتوفى في الثالث عشر من أغسطس عام ١٩٤١ عن عمر يناهز ٧٤ عاماً بالقاهرة أقيمت جنازته بمنزله الموجود في شارع رمسيس حضر الجنازة كلاً من مندوب الملك ومصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء والعديد من الشخصيات السياسية مثل: أحمد ماهر باشا وأحمد حسنين باشا وشيخ الأزهر مصطفى المراغي ووكيل بطركية الأقباط ومفتي الديار المصرية وشيخ المشايخ الصوفية والعديد من كبار الموظفين الحكومة والمفوضيات الأجنبية وأعضاء مجلس إدارة وموظفي بنك مصر كما نعاه العديد من الشعراء بقصائد رثاء مثل عباس العقاد وإحسان عبد القدوس وصالح جودت وأمير الشعراء أحمد شوقي.

ما كتبه الآخرون عنه

الشعراء

قال عنه أمير الشعراء أحمد شوقي:

الله سخَّر للكنانة خازناً ... أَخذ الأَمانَ لها من الأعوام

وكأَن مالَ المودِعين وزرعَهم ... في راحتيْك ودائعُ الأَيتام

ما زلتَ تَبني رُكنَ كلِّ عظيمة ... حتى أتيتَ برابع الأهرام

وكتب جبران خليل جبران قصيدتين في تحية طلعت حرب وبنك مصر يقول في إحداهما:

يا بنك مصر وليد نهضة أمة لما بنتك بنت للاستقلال
يا قوم حيوبنك مصر فإنه حصن النجاة ومعقد الآمال

الكتاب

كتب عنه المؤرخ الفرنسي جاك بيرك إن ميزته الأولى كانت في إدراكه للقوة الكامنة والإمكانات الهائلة التي لم تستغل بعد عند مواطنيه وهذا كلام صادق تماماً حيث دأب الاحتلال الإنجليزي على ترويج أن الشعب المصري لا يعرف إلا الزراعة وأنه لا يجيد الأعمال الاقتصادية أو الصناعية وقد أثبت طلعت حرب فساد وخطأ هذه المقولات حيث ساهم بنك مصر في تجميع أموال المصريين التي ادخروها خلال الحرب العالمية الأولى وكانت حائرة عاطلة بعد ارتفاع أسعار العقارات وقد قام بنك مصر برسالته الوطنية في تنمية الودائع علاوة على أرباحه التي استثمرها في إنشاء أكثر من عشرين شركة مصرية ومع تأسيس البنك رفض طلعت حرب رئاسة بنك مصر وترك المنصب لأحمد مدحت باشا يكن واكتفى هو بمنصب نائب الرئيس والعضو المنتدب، وقد استدعى الخبير الألماني فون أنار لوضع النظم الداخلية للبنك وفي نفس الوقت أرسل بعثات من شباب مصر إلى إنجلترا وسويسرا وألمانيا للتدريب العملي على العمل المصرفي، وقد عاد جميع المصريين ليعملوا في بنك مصر، وسريعا ما انتقل بنك مصر من مقره المتواضع إلى مقره الحالي في شارع محمد فريد وسريعاً ما انتشرت فروع البنك لتصل إلى ٣٧ وحدة مصرفية في عام ١٩٣٨.

وقد اهتم طلعت حرب بالمظهر الخارجي لمنشآت بنك مصر فجعل جميع مباني البنك ذات نمط معماري واحد استطاع بنك مصر وشركاته امتصاص جزء كبير

من البطالة حيث زادت ودائع البنك مقارنة بكل البنوك الأجنبية العاملة في مصر مما أنهى مقولة الاستعمار والتي كانت تردد في ذلك الوقت المصري لا يعرف إلا الاستدانة حيث استطاع بنك مصر تحفيز الادخار لدي كل المصريين حتى الأطفال بعد أن وزع البنك حصالات على تلاميذ المدارس الابتدائية ثم يأخذ ما فيها ويفتح للأطفال دفاتر توفير بالبنك كما كان طلعت حرب يراعي دائماً البعد الأخلاقي في معاملاته وتعاملاته حيث أصدر قراراً بعدم تمويل بنك مصر لأية مشروعات تسيء إلى الخلق العام، وكرامة الإنسان، كما حرص البنك على مساعدة صغار الصناع والحرفيين للصمود أمام سيطرة المنتجات الإنجليزية على السوق المصرية ومنافستها كما شجع البنك قيام شركات المقاولات المصرية ودعمها مالياً بكسر احتكار الأجانب لهذه المشروعات حيث كان الأجانب يقرضون الفلاحين والجمعيات التعاونية بضمان الأرض فإن عجزوا عن السداد يتم الاستيلاء على الأرض المرهونة،وقد استطاع طلعت حرب أن يتصدى لهذه السياسة الاستعمارية ليتم الحفاظ على ثروة مصر من الأرض الزراعية، وقد طلب البنك من الحكومة المصرية إنشاء البنك العقاري المصري ليتولى عمليات دعم النشاط الزراعي في جميع أنحاء مصر.

قام الكاتب الأمريكي إيريك ديفيز بتأليف كتاب بعنوان طلعت حرب وتحدى الاستعمار دور بنك مصر في التصنيع ١٩٢٠ . ١٩٤١ وهو دراسة أكاديمية نال عنها رسالة الدكتوراه من جامعة شيكاغو، تعرض الكتاب إلى تجربة طلعت حرب في التنمية جديرة حقاً بالتأمل والدراسة، إذ نجح الرجل عبرها في عقد تزاوج ناجح ومثمر بين الصناعة والبنوك حيث قام بنك مصر بتمويل الشركات الصناعية والإنتاجية ونهض بها مؤسساً قلعة مصر الاستثمارية ومقدماً في الوقت نفسه منظومة اقتصادية متكاملة عاشت مصر في رحابها في النصف الأول من القرن الماضي.

كما ترصد دور بنك مصر منذ نشأته في أبريل عام ١٩٢٠ وتطوره عبر السنوات، إذ لم يكن الهدف من إنشاء هذا البنك مجرد هدف تجاري عادي شأن بقية البنوك، وإنما كان مؤسسوه يأملون قيامه بدور ممول للصناعة الوطنية المصرية وكمركز لمجموعة عملاقة من الشركات، كلها يحمل اسم مصر، حيث يصبح البنك بمثابة القوة المحركة لوجود قطاع صناعي حديث في الاقتصاد المصري تعرضت الدراسة إذن لدور بنك مصر خلال فترة ما بين الحربين مقدمة تفاصيل المشروع الاقتصادي الناجح الذي أدارة طلعت حرب باقتدار، حيث تم تأسيس مجموعة الشركات التي ضمت أكبر شركة لصناعة النسيج في الشرق الأوسط وشركة للنقل وأخرى لحلج القطن وثالثة للتأمين، هذا فضلاً عن أول شركة طيران مصرية ومجموعة أخرى من الشركات الأصغر حجما.

وظل دور بنك مصر يتنامى ويتعاظم مع نجاح تجربة البداية كانت لا تزيد على الثمانين ألف جنيه مصري عام١٩٢٠، لتصل قيمة رأس مال مجموعة شركاته عند اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى خمسة ملايين جنيه، ولم يقتصر تأثير البنك على مجموعة شركاته فقط وإنما لعب دوراً رئيسياً في تشكيل السياسة المالية للحكومة خلال عقدي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين كما كان مؤثراً في مجال تنمية الاقتصاد المصري حيث امتدت أنشطته خارج القطر المصري إلى دول الوطن العربي.

وتتعرض الدراسة كذلك للمشاكل والأزمات والحروب التي واجهها طلعت حرب خلال تصديه لمشروعه فلم يكن الطريق مفروشاً بالورد والرياحين، بل كان وعراً فقد واجه الرجل تحالفات قوية وقفت أمام طريقه، فهناك كبار الملاك المصريين والجاليات الأجنبية المقيمة في مصر وهناك أصحاب التطلعات السياسية جبهات عديدة كان عليه مواجهتها وربما من هنا تحديداً اكتسبت تجربته قوة وصلابة واستطاعت أن تصنع لنفسها مكانة في قلب الاقتصاد المصري.

وربما أهم ما تشير إليه الدراسة في فصولها هو ضرورة دراسة الحالة الاقتصادية في إطار محيطها المجتمعي وليس بمعزل عنها، بحيث تأتي التجارب الاقتصادية لخدمة المجتمع، لا أن يتم استغلال البشر لدفع تكلفة نمو الاقتصاد، وهو حال معظم تجارب النمو الاقتصادي التي تتبناها المنظمات الرأسمالية العالمية من جانب الصندوق والبنك الدوليين فتجربة طلعت حرب الاقتصادية هنا تمخضت عنها مجموعة اقتصادية ناجحة عملت على خدمة المجتمع والشعب بمختلف فئاته فضلاً عن الاقتصاد المصري بمختلف عناصره، ومن هنا تكتسب أهميتها وتأثيرها الإيجابي.

ميدان طلعت حرب شارع طلعت حرب

في عام ١٩٦٠ قرر الرئيس جمال عبد الناصر إطلاق اسم طلعت حرب على ميدان سليمان باشا سابقاً ووضع تمثاله بوسط الميدان.

ويعد ميدان طلعت حرب واحد من أهم وأشهر الميادين بوسط القاهرة ويقع على تقاطع شارع طلعت حرب وشارع قصر النيل وشارع محمد صبري أبوعلم وشارع محمود بسيوني، ويطل على الميدان مطعم جروبي الشهير وعمارة يعقوبيان ومكتبة مدبولي وعمارة صيدناوي الشهيرة وله أيضا ميادين أخرى تحمل اسمه، ومنها ميدان في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية.

كما أطلق اسمه أيضاً على شارع سليمان باشا سابقاً الذي يعد أيضاً أشهر وأهم الشوارع بوسط القاهرة وتوجد أيضاً شوارع أخرى تحمل اسمه بالإسكندرية، والجيزة والزقازيق، وشبين الكوم والسويس والمنصورة وفي عام ١٩٩٥ قامت وزارة الثقافة المصرية بإنشاء مركز طلعت حرب الثقافي كما أنشأت أيضاً مكتبة تحمل اسمه كما تم اطلق اسمه على العديد من المدارس الحكومية كما أطلق بنك مصر اسم طلعت حرب على النادي الخاص بالبنك الذي يقع في حي العجوزة بالجيزة.

وفي الذكري التسعين لإنشاء بنك مصر قام البنك بإفتتاح متحف خاص به، وتم تخصيص ركن خاص بطلعت حرب ومشواره ومقتنياته وإنجازاته مع البنك ولقد شهد الافتتاح أيضاً حضور أسرة طلعت حرب وأحفاده وقامت مصلحة البريد عامي ١٩٧٠ و١٩٩٢ بإصدار طابع بريد تخليداً لذكراه.

في الفن والإعلام

التلفزيون

تناولت العديد من وسائل الإعلام المرئية سيرته :

فيلم وثائقي يتناول حياة طلعت حرب من إنتاج قناة النيل .

فيلم وثائقي عن طلعت حرب على الجزيرة الوثائقية.

طلعت باشا حرب رائد اقتصاد مصر الحديث - حلقات موسوعة مصر.

تقرير عن طلعت حرب - همام مجاهد - قناة البغدادية .

أغاني

قدمت كوكب الشرق أم كلثوم أغنية عنه بعنوان أذكروه خلّدوه في ذكرى طلعت حرب ، وهي من ألحان رياض السنباطي وكلمات الشاعر المصري صالح جودت بتاريخ ٢٢ فبراير عام ١٩٥٧ في قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة.

أعمال فنية

قامت الإذاعة المصرية عام ١٩٨١ بإنتاج المسلسل الإذاعي طلعت حرب الذي تناول قصة حياته بطولة: كرم مطاوع - سهير المرشدي - رشدي المهدي وإخراج أحمد علام

كما يجري إنتاج مسلسل تلفزيوني من إخراج إنعام محمد علي وسيتم عرضه لاحقاً.

وظهرت شخصيته في بعض المسلسلات التلفزيونية مثل: أم كلثوم وقاسم أمين ومسلسل مشرفة رجل من هذا الزمان.

تكريمه

في عام ١٩٣١ منحه الملك فؤاد الأول لقب صاحب السعادة ورتبة باشا عقب افتتاح شركة مصر لغزل القطن والنسيج بالمحلة الكبرى كما قام ملك السعودية الراحل الملك عبد العزيز آل سعود بإهداء طلعت حرب كسوة باب الكعبة الشريفة عام ١٩٣٧، تقديراً لجهوده في إقامة مشروعات التنمية بالمملكة آنذاك وفي عام ١٩٨٠ وفي الذكرى الستين لتأسيس بنك مصر تم تكريم اسم طلعت حرب حيث قام الرئيس الراحل محمد أنور السادات بمنح طلعت حرب قلادة النيل العظمى تكريماً لمجهوداته العظيمة في الاقتصاد المصري.

أهم المصادر والمراجع:

١- بحث فى العظمة – فتحى رضوان.

٢- طلعت حرب وتحدي الاستعمار- إريك دافيز.

٣- ٤ فبراير الانقلاب العسكري الأول في مصر.

٤- بطرس غالي - أدوار أثارت الشعب.

٥- قاسم أمين.. من المصريون إلى المرأة الجديدة"

٦- الخديوي إسماعيل بين الطموحات والديون.

٧- شخصيات وقضايا معاصرة: طارق البشري.

٨- دراسة عن بنك مصر- أريك أفيز.

٩- طلعت حرب ضميروطن- رشاد كامل.

١٠- طلعت حرب عنوان التحرر من التبعية - مجلة الخليج.

١١- مسلسل مشرفة رجل من هذا الزمان - موقع السينما .

١٢- موسوعة الأعلام، لخير الدين الزركلي، فصل محمد طلعت

١٣- طلعت حرب رائد الاقتصاد الوطنى - مجلة روز اليوسف

١٤- كتاب قناة السويس، محمد طلعت حرب طلعت حرب، الوطني العظيم -هشام سليمان عبد الغفار .

الفهرس